عمرو النامي ومنهجه في بيان ملامح النفاق وعلاجه، من خلال كتابه: "ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية"

د. عبد العاطي أبو العيد الخذراوي/ جامعة الزاوية/ كلية التربية ـ أبوعيسى

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسولهﷺ وبعد:

فالهوية الإسلامية هي الانتماء إلى الله ورسوله، وإلى دين الإسلام وعقيدة التوحيد، التي أكمل الله لنا بها الدين، وأتمَّ علينا بها النعمة، وجعلَنا بها خيرَ أمة أخرجت للناس، والحفاظ عليها مقصد مهم للمؤمن، فهويتنا هي ديننا وعقيدتنا، وسنة نبينا ﷺ ومنهجنا الإيماني.

وعليه، فقد جاءت هذه الدراسة لتسهم في إبراز جهود علماء الأمة، والدعاة المخلصين في الحفاظ على الهوية الدينية الخالية من مظاهر النفاق، وقد كان للدكتور عمرو خليفة النامي منهجية واضحة بينها في كتابه: "ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية"؛ لعلّها تكون قدوة يقتدي بها المربون في غرس إبراز الهوية الإسلامية الصحيحة، وغرس معاني التقوى والفضيلة في النفوس فتصبح تلك المعاني سجية لهم، ومَعلمًا أصيلا لشخصيتهم، ومنهاجا للحفاظ على هويتهم الدينية، وتنشئة الأجيال عليها.

خطة الدراسة:

تتكون خطة الدراسة من مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة، وصولا إلى التوصيات والمقترحات وانتهاء بفهرس المصادر والمراجع.

أهميّة الدراسة:

دراسة الجهود الإصلاحية للعلماء والفقهاء في مجال الحفاظ على الهوية الدينية؛ لإفادة المهتمّين من هذه الجهود.

مشكلة الدراسة:

الإجابة عن السؤال الرئيس: ما جهود الدكتور عمرو النامي في الحفاظ على الهوية الدينية؟ من خلال علاج ظاهرة النفاق، ووضعها في الموازين الإسلامية.

مَنْهَج الدراسة:

أما المنهج المستخدم في إعداد الدراسة؛ لتحقيق أهدافها فهو الْمَنْهَج الاستقرائي الوصفي.

حدود الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون حدودها مقتصرة على منهج الدكتور عمرو النامي من خلال كتابه: "ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية"، وما يتوافر للباحث من موروث ثقافي وعلمي مدوَّن.

الخاتمة: وفيها يرصد الباحث ما توصل إليه من نتائج.

وفيما يلي أفصل القول في هذا الموضوع بشيء من الإيجاز؛ نظراً لضيق المقام، فأقول مستمداً من الله العون والسداد.

المطلب الأول: عمرو النامي، حياته ومؤلفاته:

أولا: اسمه ونسبه:

هو عمرو خليفة سعيد النّامِي، باحث وأديب وناقد ومحقق وداعية ومفكر إسلامي، يرجع نسبه إلى عائلة العزّابي[1].

ثانيا: مولده ونشأته:

ولد الدكتور عمرو خليفة النامي في مدينة نالوت[2] بجبل نفوسة سنة 1939م[3]، ونشأ في أسرة محافظة تحرص على العلم، وتتمسك بأهداف الدين، وتعمل على تنشئة أبنائها على قيم الإسلام، والالتزام بتعاليم، تربى في أحضان الجبل الأشم، فلقد كان جبل نفوسة في صدر الإسلام معقلا للأبطال، ومدرسة أنجبت فطاحل العلماء وأئمة الدين.

ثالثا: طلبه للعلم:

تعلم الدكتور عمرو خليفة النامي على يد والده الحاج خليفة، ثم التحق بالكتَّاب لتعلم القرآن ومبادئ اللغة العربية والشريعة على يد الشيخ مسعود بن قنان، ثم دخل مدرسة نالوت

---

(1) - نسبة إلى نظام العزابة المعمول به في الجبل وجربة والجزائر، وللمزيد ينظر: الدكتور فرحات بن علي الجّعبيري نظام العزّابة عند الإباضيّة الوهبيّة في جربة " نشر معهد الآثار بتونس 1975، المطبعة العصريّة تونس.

(2) - وهي مركز محافظة نالوت في جبل نفوسة "تقع 276 كيلومتر عن العاصمة طرابلس تقع على خط عرض (31,52) درجة وعلى خط طول (10,59) درجة. وتعدّ نالوت ثالث أكبر مدن النطاق الجبلي بعد غريان ويفرن، وهي آخر هذه المدن من ناحية الغرب وترجع أهميتها قديماً وبصفة خاصة إلى موقعها على طريق القوافل بين الساحل والصحراء ولقربها من الحدود التونسية الجزائرية. ينظر: الهيئة العامة للمعلومات، مايو2009م.

(3) - بينما أورد الدكتور خالد بن سعيد النفوسي في لقائه عبر قناة الاستقامة بعمان أن مولد الدكتور عمر خليفة النامي 1942م بناء على الاطلاع على الوثائق الشخصية كجواز السفر وبعد تقييدات الدكتور بخط يده.

فقضى بها مرحلته الابتدائية، بعدها انتقل إلى مدينة غريان حيث درس بها المرحلتين الإعدادية والثانوية، وذلك من سنة 1952 إلى 1958م، ثم توجه بعدها إلى مدينة بنغازي؛ ليلتحق بكلية الآداب والتربية بالجامعة الليبية؛ فتخرج فيها بعد خمس سنوات بشهادة (الليسانس آداب) ثم اختير لمواصلة دراسته خارج ليبيا فالتحق بجامعة الإسكندرية بمصر سنة 1963م تحت إشراف أستاذه الأديب والمفكر الدكتور محمد محمد حسين، الذي سبق له التدريس بكلية الآداب ببنغازي، فاضطر لقطع دراسته بمصر سنة 1965م[1]، واتجه إلى بريطانيا سنة 1966 حيث تحصل على الدكتوراه من جامعة كامبردج[2].

رابعا: شيوخه:

ومن الأساتذة الذين تلقى على أيديهم العلم والفكر والدعوة: العالم الداعية الشيخ علي يحيي معمر[3]، وكان الدكتور عمر خليفة النامي، يختلف الى مجلس الشيخ علي يحي معمر، ويسمع منه فصولا من تاريخ الفاتحين الأوائل، والمجاهدين البواسل، الذين رفعوا لواء الإسلام عاليا في هذه الربوع، ويحرك في ضميره ذكريات الرجال العظام من أسلافه الأمجاد، الذين تشهد كل ذرة رمل في الجبل على منافحتهم عن الإسلام.

2- والعالم المصري الأديب الداعية الدكتور محمد محمد حسين[4]، فكلا الرجلين كان له تأثير على ثقافته وشخصيته وتوجهاته الإسلامية، وكانا معجبين بذكاء تلميذهما وصدقه وإخلاصه وصفاء قلبه وغيرته على حرمات الدين والأمة والوطن، وجدّه واجتهاده، في تلقي العلم منهما بكل إقبال واستيعاب. فقد كان لمَّاحًا، صافي الذهن، سريع الحفظ، نهمًا في القراءة، مقبلًا على العلوم بكل طاقته، يستغرق الساعات الطوال في البحث والدراسة، دونما تعب أو ملل، وهذا شأنه في الليل والنهار، في الحضر والسفر، في السجن وقاعات الدرس، في البيت وفي

(1) - نتيجة للظروف السياسية في تلك الفترة.

(2) - دراسات في الإباضية.

(3) - علي يحيى معمر، ت1980م 1من علماء ليبيا المعاصرين، ولد بمدينة نالوت وفي سنة 1937 توجه إلى الجزائر وقضى سبع سنوات بمعهد الحياة الذي أنشأه رائد الحركة الإصلاحية بالجنوب الجزائري الإمام الشيخ بيوض، ودرس به بعد التخرج، ثم عاد إلى وطنه وحمل راية ا لإصلاح والتنوير. فأنشأ المدارس والجمعيات. ومنها: مدرسة ابتدائية في جادو. ومعهد للمعلين سماه. معهد الشيخ إسماعيل الجيطالي للمعلِّمين». ومدرسة الفتح بطرابلس، تديرها جمعية الفتح. معجم أعلام الإباضية-قسم المغرب رقم 640.

(4) - محمد محمد حسين أديب إسلامي مصري، مواليد 1912باحث في الأدب العربي ، دكتوراه في الأدب العربي من جامع القاهرة، أبرز مؤلفاته" الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر "الذي رد فيه على طه حسين وغيره، و"الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها "و"اتجاهات هدامة في الفكر العربي المعاصر "و"حصوننا مهددة من الداخل." توفي 1982م

المسجد، إنه آية من آيات الله في شباب هذا العصر الذي عرف طريقه إلى الله، وسار فيه دونما تردد[1].، يقول محمود محمد الناكوع[2] - صديق الدكتور عمر النامي- كان الدكتور محمد محمد حسين شديد الإعجاب بذكاء عمرو النامي فاهتم به وشجعه على المضي في طريق البحث والدراسة حتى يصبح يوما ما أستاذا جامعيا، وجمعت بين الأستاذ وتلميذه رابطة المنطلق والتوجه الإسلامي، وتحققت فراسة أستاذه فيه، فواصل النامي دراسته، وتحصّل على المراتب الأولى التي أهّلته ليكون ضمن بعثة علمية للدراسات العليا بمصر[3].

خامسا: مؤلفاته:

لقد كانت حياته حافلة بالعلم تعلّماً وتعليماً، تحقيقًا وتأليفاً، حتى أصبحت مؤلفاته مرضيَّة عند العلماء، لما له من مكانة علميّة عاليّة، ولما لمصنّفاته من جودة وإتقان، فقد اهتم المترجمون له بسرد مؤلفاته وآثاره العلميّة والبحث عنها، وبيان طبعاتها، وقد توسع الأستاذ سلطان بن مبارك الشيباني بن حمد الشيباني في ذلك، وأتى بما يشفي ويكفي[4] ، فبذل جهداً مشكوراً في حصر مؤلفاته حسب زمان كتّابتها، وضبط أسمائها، فقال: لقد ترك النامي آثاراً واضحة على الساحة العلميّة وخلّدت آثاره القيمّة ذكره من بعده مقارنة بالزمن الذي أنجزت فيه، ولك أن تتصور إتمام قرابة 25عملاً، خلال 15سنة فقط، شابها الكثير من مكدرات الصّفو كالسفر والاغتراب والسجن والمضايقات، وفيما يلي أسرد أهم مؤلفاته، وهي:

1- تحقيق قناطر الخيرات[5] 1385هـ / 1965م

2- أطروحة في الشعر الجاهلي 85-1387هـ / 65-1967م

---

(1) - المستشار عبد الله العقيل /عمرو النامي، أستاذ الجامعة وراعي الغنم! 16/تموز/2020م- رابطة أدباء الشام.

(2) - الأستاذ محمود الناكوع من مواليد مدينة الزنتان - غرب ليبيا 1939م. حصل على ليسانس الآداب من الجامعة الليبية 1963م. عمل في المجال الإعلامي الإذاعي والصحفي بليبيا ولندن. له الكثير من المقالات في كبرى الصحف والمجلات العربية - الشرق الأوسط، الحياة، القدس العربي، مجلة العالم.

(3) - مجلة العلم – العدد 468 السبت 30/يناير 1993م 7/ شعبان 1413هـ

(4) - عمرو النامي مسيرة عطاء في دروب الخير1428هـ / 2007م

(5) - ألفه إسماعيل بن موسى الجيطالي (أبو طاهر) ت: 750هـ / 1349م- عالم جليل، ولد بجبل نفوسة، ونشأ بمدينة جيطال. اشتهر الجيطالي بحافظته القوية العجيبة، فكان شيخاً حافظاً، عالماً، عاملاً، محافظاً، شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. تراجم المؤلفين التونسيين-محمد محفوظ ط/2 الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان

3- تحقيق رسائل الإمام جابر بن زيد[1] 1389هـ /1969م[2]
4- مقالات فكرية[3] 88-1389هـ / 68-1969م
5- تحقيق كتاب مسائل التوحيد 1390هـ / 1970م
6- مقال وصف مخطوطات إباضية 1390هـ / 1970م
7- تحقيق رسالة الزكاة 1391هـ / 1971م
8- تحقيق رسالة الحقائق 1391هـ / 1971م
9- أطروحة الدكتوراه دراسات في الإباضية[4] 1391هـ / 1971م
10- تحقيق قواعد الإسلام 1391هـ / 1971م
11- تحقيق أصول الدين[5] 1391هـ / 1971م
12- تحقيق أجوبة ابن خلفون[6] 1391هـ / 1971م
13- تقديم لكتاب مواقف فكرية 1391هـ / 1971م
14- ظاهرة النفاق في الموازين الإسلامية[7] 1394هـ / 1974م
15- تحقيق أجوبة علماء فزان 1396هـ / 1976م
16- تحقيق الرد على جميع المخالفين[8] 1396هـ / 1976م
17- كتاب القراءة العربية لغير الناطقين بها 96-1397هـ/76-1977م
18- ترجمة أصول الدين 96-1397هـ/76-1977م
19- ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان 1397هـ / 1977م
20- ديوان الشعر الشعبي 1397هـ / 1977م
21- دليل المؤلفين العرب الليبين 1397هـ / 1977م

(1) - راجعها وقدم لها: الأستاذ / سلطان بن مبارك الشيباني.
(2) - تحقيق الدكتور عمرو خليفة النامي – دار الدعوة ليبيا 2018م
(3) - سيأتي ذكرها عند الحديث عن نماذج من جهوده.
4 - رسالة دكتوراه تقدم بها إلى جامعة كامبريدج البريطانية ط2001/1م دار الغرب الإسلامي، بيروت، ترجمة ميخائيل جوري وماهر جزار
5 - لتبغورين بن عيسى الملشوطي. ينظر معجم علماء الإباضية ص321
6 – منشورات دار الفتح، بيروت
7 - ألفه في السجن 1973م وطبع 1979م بالكويت
8 - لأبي خزر يعلا وأكمل التحقيق أكرم كروم. ينظر معجم علماء الإباضية ص321

22- تحقيق سير مشايخ نفوسة 1400هـ / 1980م
23- تقديم لكتاب ثورة أبي زيد 1400هـ / 1980م
24- تحقيق العدل والإنصاف[1] 1400هـ / 1980م
25- الديوان الشعري كلمات إلى زينب.[2]

المطلب الثاني: التعريف بكتاب ظاهرة النفاق في الموازين الإسلامية:

هذا الكتاب ألفه الدكتور عمرو النامي في السجن المركزي بطرابلس عندما اعتقل للمرة الثانية مع أستاذه الشيخ علي يحيى معمّر وعدد من المثقفين إثر خطاب زوارة في 12/ ربيع الأول 1393هـ الموافق 1973/4/15م، ودامت هذه المحنة قرابة سنتين، ومن العجيب أن يلقى النامي في السجن مكتبة واسعة تضم الكتب المصادرة من العلماء والمثقفين أثناء مداهمة رجالات الأمن لهم، وقد ساعدته في إعداده لكتابة موضوع الدراسة[3].

وقد خصص هذا الكتاب لدراسة ظاهرة واحدة، مشيراً إلى ذلك في كتابه هذا، بقوله" والذي نقصده في إطار هذا البحث هو جزئية واحدة أو مشكلة واحدة، تكون هي مدار هذه الدراسة، وهي قضية النفاق والمنافقين..."[4] وعلى الرغم من ذلك فقد جاء كتابه حافلاً في عرضه لموضوع الخلاف، متسائلاً إلى أي مدى يستطيع الباحث المعاصر أن يسلم من آثار ذلك الخلاف؟ منوّها إلى إمكانية استيعاب التجربة التاريخية للمسلمين في ماضيهم، بأنَّها كفيلة أن تجنبنا الوقوع في تلك المزالق القديمة، وأن تحدد لنا- بقدر الإمكان- منهجاً سليماً في العلاج،[5] مبيّنا كيفية الرد إلى الله تعالى، أي إلى كتاب الله العزيز وإلى سنة الرسولﷺ، مستشهداً على ذلك بما نقله عن ابن القيم، في قوله:" فأهل الإيمان قد

1 - كتاب العدل والانصاف في الفقه والاختلاف لأبي يعقوب بن يوسف الوراجلاني ت570هـ لم يطبع ينظر الفقه العماني والمقاصد الشرعية ص298 ندوة تطور العلوم الفقهية بعمان المنعقدة 18-21/ مارس2006م

2 - اعتنى بها: علي بن ماجد السلماني، راجعها وقدم لها: الأستاذ / سلطان بن مبارك الشيباني منشورات مكتبة خزائن الآثار

3 - عمرو النامي، مسيرة عطاء في درب الخير، سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني، ص: 99، ط/1 2008م مكتبة الأنفال سلطنة عمان.

4 - ص: 23

5 - ص: 18

يتنازعون في بعض الأحكام ولا يخرجون بذلك عن الإيمان وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً..."[1]، وأن أهل الإيمان- كما يقول ابن القيم:" لا يخرجهم تنازعهم في بعض مسائل الأحكام عن حقيقة الإيمان إذا ردوا ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله كما شرطه الله عليهم، بقوله تعالى:﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[2]..."[3] ومعنى الرد إلى الله، الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول ﷺ هو الرد إليه نفسه في حياته وإلى سنته بعد وفاته[4].

أولا: الغرض من تأليفه:

انطلق النامي في كتابه من تمهيد ذكر فيه دوافع تأليفه لكتاب ظاهرة النفاق في الموازين الإسلامية حيث قال: "هذه الفصول التي أقدّمها للقارئ الكريم تهدف إلى تسليط الضوء على ظاهرة النفاق كما تحددها الموازين الإسلامية، وكما كشفتها الأحداث في سيرة الرسول ﷺ مذكّرا بوضوح العقيدة الإسلامية وتكامل منهجها في كشف نماذج بشرية صنفتها الموازين الإسلامية حسب تجاوبها مع العقيدة الإسلامية ومتطلباتها سلباً وإيجاباً[5]... وأن الناس في حياتهم أمام صراع متجدد ومعركة متصلة يفرضها التفاعل بين نوازع الخير والشر وبين الحق والباطل والهدى والضلال ثلاثة أصناف: صنف آمن بالله وصدق رسوله ﷺ ولزم دينه وهو عنصر تلك الطائفة الكريمة التي وصفها الرسول -عليه الصلاة والسلام-(لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون)[6]، وصنف أهل ضلال وعتو وكفر، كفروا بالله وجحدوا بآياته وكذبوا رسله، فهم أهل الفساد في الأرض، قال الله تعالى:﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[7]، وصنف ثالث نسب نفسه على أهل الإسلام،

1 - إعلام الموقعين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1973م، 49/1.

2 - سورة النساء، الآية:59.

3 - المصدر السابق والصفحة نفسها

4 - ينظر: ظاهر النفاق في الموازين الإسلامية ص: 19

5 - ص: 9

6 - صحيح البخاري- تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر (9/ 101) ط/1/1422هـ طوق النجاة.

7 - سورة البقرة الآية: 7

لكنه أخذ نفسه مأخذ الهزل، وسلك به مسلك الخبث والغش، فلا هو حزم أمره فكان في صف أهل الإيمان في صدق عقيدته والتزامه بأمر الله تعالى، وسنة رسوله ـصلى الله عليه وسلمـ ونصرة دينه، ولا هو جاهر بالكفر الصريح، بل سلك سبيلاً ملتوية عرجاء، فهذا من المذبذبين المتحيرين، حسبهم على هذا الفساد والاعوجاج ما أعده الله لهم من العذاب، قال الله تعالى:﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [1]، والناس لابدَّ لاحقون بهذه الأصناف كل حسب عقيدته وعمله"[2]

ثانيا: محتويات الكتاب:

جاء كتابه في سبعة فصول، استعرض في الفصل الأول منه تعريف مشكلة الدراسة، فيما خصص الفصل الثاني لبيان أصل الاصطلاح، وفي الفصل الثالث تتبع فيه كيف بدأت ظاهرة النفاق في المدينة، أما المظاهر العمليّة لتحركات المنافقين في المدينة فرصدها في الفصل الرابع. وفي الفصل الخامس تناول فيه ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية مفصلاً فيه موقف المنافقين من العقيدة والصلاة والنفقة والصدقات والجهاد، وخلاصة لما تقدم وإيجازاً وجمعاً للملامح العامة لهذه الظاهرة جاء ذكرها في الفصل السادس وخصص الفصل السابع للحديث عن أحكام المنافقين.

ثالثا: تساؤلاته في الكتاب:

انطلق النامي في رصد ظاهرة النفاق وبيانها في الميزان الشرعي من تساؤلات عدة: ما هو النفاق؟ ومن هو المنافق؟ وهل هو نموذج متميز ثابت محدد المعالم؟ أم هو نتاج مواصفات تخضع للزيادة والنقصان فيكون الشخص منافقاً في حال دون الأخرى؟ ثم هل هو نموذج ارتبط وجوده بفترة نزول الوحي في المرحلة المدنية ثم انقطع أمره؟ أم هو نموذج متكرر في تاريخ البشرية؟ وماهي الصفات والمواصفات التي تجعل الشخص منافقاً عند الاتصاف بها؟ ثم ماهي أحكام المنافق في الدنيا وما هو مصيره في الآخرة؟ وما هي أخطار النفاق كظاهرة اجتماعية في المجتمع الإسلامي؟ وهل هناك من وسائل لمواجهة هذه الظاهرة وعلاجها؟

1 - سورة النساء الآية 145

2 - المصدر السابق والصفحة نفسها.

رابعا: منهجه في تأليفه لكتابه:

وللإجابة على التساؤلات سالفة الذكر حدّد النامي لنفسه منهجاً في وضع ظاهرة النفاق في الموازين الإسلامية، فقد صرح تصريحاً واضحاً، حيث قال: " الارتباط رأسا بالقرآن وهو النص الأساسي الذي يستند عليه بناء العقيدة، ثم بالبيان الصحيح الصادق لهذا النص القرآني وهو الصحيح من سنة النبي ﷺ، وعرض هذه النصوص في إطار السيرة وأحداثها وتجنب التأويل الملتوي الذي يحاول صرف النص؛ لتأييد رأي معين أو وجهة نظر معينة مسبقة[1]، وهذا يقتضي أن نعرض إعراضاً تامًّا عن التصورات التي تكونت إطار وثقافات وأحداث معينة مرتبطة بعصور معينة وتغيرات اجتماعية وسياسية معينة. وهكذا فإن ما نشرطه على أنفسنا في هذا المنهج هو الارتباط المباشر بالنص القرآني وسنة الرسول ﷺ وأحداث السيرة، وعدم الحكم على هذه النصوص بفكرة مسبقة، بل تكوين الحكم من خلال هديها وتوجيهها، ونحن نرجو أن يكون هذا المسلك منطلقاً صالحاً لعلاج مثل هذه القضايا الحيوية... خصوصاً وأن اختلاف الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية وسائر النشاطات الحضارية بين عصرنا هذا وما سبقه من العصور اختلاف ظاهر بيّن في كثير من المجالات... والإسلام يلزمنا الانقياد لأحكام الكتاب والسنة وتكييف حياتنا على ضوء من هديهما وتوجيهما"[2]، ويشير إلى استقراء الآيات القرآنية التي تناولت ظاهرة النفاق والمنافقين حيث قال: " أن نخص بالدراسة تلك الآيات التي عالجت بصراحة ووضوح قضية النفاق وأصحابها[3].

خامسا: الهدف الذي يسعى من الكتاب:

وأنا - في هذه الفصول – وفي إطار النصيحة لنفسي ولأمتي، سأحاول بيان ملامح فئة المنافقين في إطارها التاريخي، وكما نبّه عليها وحذر منها الله تعالى ورسوله ﷺ، وإنما يكون هلاك المرء في كثير من الأحيان عن غفلة غالبة أو سهو محض، حتى يتنبه غافل ويتذكر ساه، فيصلح المرء من نفسه ما أفسدته الغفلة والسهو، أو جرت إليه الحيرة والجهل.

1 - المقدمة ص:22

2 - المصدر السابق ص: 23

3 - المصدر السابق ص: 86

والعاقل من وعظ بغيره[1]، قال تعالى:﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[2].

سادساً: مصادره:

تنوعت مصادره من حيث فنون العلم، واختلفت من حيث كثرة الرجوع إليها والنقول عنها، مع الحرص على عزو تلك النقول والأقوال إلى أصحابها، وفيما يلي أذكر أهمّ مصادره التي أفاد منها، وهي:

1. المقايسات: أبو حيان التوحيدي. المتوفى: 400 ه.
2. مالك بن أنس- أمين الخولي.
3. القاموس المحيط: الفيروز آبادي. المتوفى: 817ه
4. تفسير الطبري: أبو جعفر الطبري، المتوفى 310 هـ
5. تفسير ابن كثير: المتوفى: 774هـ
6. البرهان في عوم القرآن: أبو عبد الله الزركشي المتوفى: 794هـ
7. إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية المتوفى: 751هـ
8. أدب الدنيا والدين: أبو الحسن الماوردي المتوفى: 450هـ
9. الأحكام في أصول الأحكام: أبو محمد ابن حزم القرطبي المتوفى: 456هـ
10. أحكام القرآن: أبو عبد الله محمد القرطبي المتوفى: 671هـ
11. أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص المتوفى: 370هـ
12. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. وضعه محمد فؤاد عبد الباقي
13. السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري المتوفى 213هـ
14. السيرة الحلبية: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، المتوفى: 1044هـ
15. تفسير الكشاف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري المتوفى: 538هـ
16. الإيمان: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية المتوفى: 728هـ
17. زاد المعاد: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية المتوفى: 751هـ

1 - ظاهرة النفاق ص: 14

2 - سورة لقمان الآية: 22

18. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني المتوفى: 1250هـ
19. أسباب النزول: علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي المتوفى468هـ.
20. الترغيب والترهيب: أبو محمد، زكي الدين المنذري المتوفى: 656 هـ
21. صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،
22. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المتوفى: 261هـ
23. صحيح ابن خزيمة المتوفى: 311هـ
24. المعجم الأوسط: أبو القاسم الطبراني المتوفى: 360هـ
25. سنن النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي المتوفى: 303هـ
26. سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي
27. ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان المتوفى: 354هـ
28. سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى 275هـ.
29. مسند أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل توفي 261هـ
30. لباب النقول في أسباب النزول: جلال الدين السيوطي المتوفى: 911هـ
31. الاستيعاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المتوفى: 463هـ
32. أسد الغابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، ابن الأثير المتوفى: 630هـ
33. مسند الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري
34. اللؤلؤة والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان محمد فؤاد عبد الباقي
35. الدليل والبرهان: أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن الورجلاني المتوفى 570هـ

المطلب الثالث: نماذج من منهجه في علاج ظاهرة النفاق:

الفصل الأول المشكلة والحل:

بدأ النامي عرضه لظاهرة النفاق في الموازين الإسلامية، بالإجابة على تساؤل قد يستغرب القارئ وجود هذه المشكلة- النفاق- أصلاً، معللاً ذلك بأنَّ هذا الموضوع من الواضحات عند بعض الناس وإدخال المصطلح في البحث والنقاش يتجنبه الناس؛ لأنَّه من الدين هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يدخل ضمن إطار علاقة الإنسان بربه، وفي هذه الحالة يتوقف الناس في الخوض في مثل هذه المصطلحات، على حد قوله:" فالاحتكام

للصيغ الشرعية الدينية أمر يتجنبه الناس اليوم مدفوعين بدافعين متمايزين: فهناك من يتجنبه ورعاً، وهو يتحرج من استخدام الصيغ الشرعية الدينية خشية أن يرمي امرءاً مسلم بما هو ليس فيه فليحقه الإثم لذلك، وهناك قسم آخر من الناس – وهم الأكثر- قد نبذوا وراءهم هذه الصيغ الشرعية فلم يعد لها في مفاهيمهم غير صدى غائم مشوش، فهم يستخدمونها – عندما يفعلون - في غير مواضعها، ويلبسونها غير أهلها..."[1] فالذين يتحرجون من استخدام الصيغ الشرعية الدينية ويترددون في إطلاقها والاحتكام إليها، إنما جاء هذا التردد والإحجام من قبل غيمومة هذه الاصطلاحات والتصورات في أذهانهم. حيث قال:" وأمر الدين والعقيدة ينبغي أن ينتفي عنه اللبس والغموض، وينبغي أن يكون واضحاً لدى أصحابه أشد ما يكون الوضوح، حتى تكون مواقفهم تبعاً لذلك محددة واضحة... ومعروف أن قوة الموقف وصراحته واندفاعه ترتبط ارتباطاً أصيلاً بوضوح الدوافع الأساسية لهذا الموقف...فلا نطمع من شخص أن يحارب عملاً أو فكراً أو واقعاً، لا يجزم هو بكونه منكراً أو فساداً... والتنبيه إلى هذه الظاهرة وخطرها أمر واجب..."[2].

فوضوح الهدف والغاية أصدق ما يطلق على البشر الذين لم يهتدوا بهدي الله أنَّهم ضالون - والضال هو الضائع التائه الذي لا يعرف طريقه ووجهته - والبشر قبل إشراق نور النبوة كانوا كذلك، الأنعام أهدى سبيلًا منهم، لا يعرفون لماذا خلقوا، ولا يعلمون الوجهة التي ينبغي أن تتجه أعمالهم وأقوالهم إليها، فجاء الإسلام فعرفهم بالهدف والطريق الموصل إليه، وقال لهم أنتم مخلوقون لعبادة الله وحده، وهذا الدين أنزله الله إليكم ليدلكم كيف تعبدونه، وعرفهم بالجزاء الذي يستحقونه في حال استقامتهم، وفي حال اعوجاجهم، وعندما وضح السبيل والغاية وتحركت الأمّة الإسلامية في المسار الصحيح صلح أمر الناس، وإنجابت عنهم الظلمات[3]، وهذا ما جسّده عُمير بن الحُمام[4] يوم بدر،

---

1 - ظاهرة النفاق ص: 17

2 - المصدر السابق والصفحة نفسها.

3 - نحو ثقافة إسلامية أصيلة: عمر سليمان الأشقر، ط/4، 1414 هـ - 1994 م دار النفائس للنشر، عمان – الأردن، (ص: 32)

4 - بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم - ابن الجموح بن زيد ابن حزام الأنصاري الصحابي: شهد بدرًا واستشهد بها، وهو أوَّل قتيل من الأنصار، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - آخى بينه وبين عبيدة بن الحارث المطلبي، فاستشهدا في وقعة بدر. تهذيب الأسماء، للنووي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (ص: 548)

حينما قال ﷺ: " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض". فقال يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: "نعم" قال: بخ بخ[1] فقال ﷺ: "ما يحملك على قولك بخ بخ؟ " قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: "فإنَّك من أهلها". فأخرج تمرات من قرنه[2] فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنَّها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل"[3]، ثم سار في ذكر الظاهرة الثانية والتي تعكس الجهل بالتصورات والمفاهيم الإسلامية، وتجسم الاستهتار الواضح بقيم هذا الدين والإعراض التام عن توجيهاته وتعليماته، حتى إن اختلاط المفاهيم لدى هذه الفئة قد يصل أحياناً إلى الوقوع في أخطاء فادحة فاحشة...وأنَّ السبب الحقيقي وراء هذه الظواهر هو الجهل بحقائق اصطلاحات الإسلام وموحياته الشرعية والدينية...

وهنا يؤكد النامي أنَّ علاج الجهل بالمصطلحات الإسلامية والدينية لا يتم إلا بالعلم حيث قال:" ولا نعرف دواء للجهل غير العلم، وأن هذه الدراسة – ظاهرة النفاق في الموازين الإسلامية- والتي يهدف من خلالها إلى: تأصيل المفاهيم الإسلامية، وتأكيد مصطلحاتها الشرعية والدينية وترسيخها، وإظهار الشخصية الإسلامية المتميزة التي لن تتأكد ولن تصبح مؤثرة وفعالة حتى تحقق لنفسها تميزها الذي يستند في حقائقه كلها إلى عقيدتها الإسلامية وموروثاتها الأصلية أولاً"[4]، وأن علاجها يكمن في تصورها الصحيح وفق إطارها التاريخي، وهذا ما أشار إليه الدكتور نوري خليل مسيهر العاني عند حديثه عن صراعات الهوايات، أنَّ المواجهة الحديثة بين الحضارة الإسلامية والغربية الغازية المتمثلة في الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م أسهمت في ظهور تيارات بمختلف مسمياتها- العلمانية واللادينية- في إبعاد الإسلام عن مجالي الحكم والتوجيه، حيث قال: "ولكن التراجع الحضاري الكبير الذي كانت تعيشه الأمة الإسلامية في كافة الميادين، فتح الباب لتيارات وثقافات أخرى غريبة على حضارتنا الإسلامية، وغريبة على تاريخنا ومجتمعنا الإسلامي، لتفرض نفسها على الساحة وتعرض بضاعتها على الناس، فراحت هذه الدعوات الجديدة تزاحم المشروع الحضاري الإسلامي النهضوي وتناصبه العداء، وتتهمه

1 - كلمة تقال لتعظيم الأمر وتفخيمه في الخير. انظر شرح النووي 13/ 45.

2 - أي جعبة النشاب. انظر شرح النووي 13/ 46.

3 - مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، رقم الحديث (1898) 3/ 1510.

4 - ظاهرة النفاق ص: 18

بالرجعية في التفكير والعيش في الماضي، وبعدم صلاحية مشروعه النهضوي في ظل التطورات التي تشهدها الحياة المعاصرة، وتتهم الإسلام بعدم قدرته على مواكبة هذه التطورات، فدعت إلى إبعاد الدين الإسلامي عن مجال الحكم والتوجيه..."[1]

الفصل الثاني: أصل الاصطلاح:

بعد أن استعرض النامي في إجابته عن استغراب البعض في دراسة ظاهرة النفاق وعلاجها وفق الموازين الإسلامية، فقد سار على نهج العلماء الربانيين، الذين إذا تحدثوا عن قضية ربطوا فيها بين الواقع المشهود والحق المنشود، حتى يكون الواقع حقاً والحق واقعاً، والحق صنو الحقيقة، فما هو النفاق؟ فبدأ تعريفه بالمعنى اللغوي، فذكر أن النفاق مصدر من المادة نفق، والمادة عربية بلا شك. وبذلك يرد على من انحرفت عنده بوصلة التعاريف وغابت عنه معاني اللغة في بيان المصطلحات حسب زعمهم، قال: "وقد ذهب بعض الباحثين المعاصرين من غير العرب إلى إرجاع المصطلح إلى لغات غير العربية، فهناك من اقترح أن يكون أصل المادة من الحبشية...وأغرب منه تفسير آخر، يرجع أصل الكلمة إلى مادة الإنفاق من أنفق... ويذهب إلى أن المنافقين فئة كانت تقوم بالإنفاق على المسلمين في الغزوات والمعارك ويتخلفون عن الغزو، وهذا تأويل شديد الضعف لا نستطيع أن نجد له مستنداً من أي وجه، ولا يحتاج المرء إلى مناقشته، فأصل المادتين مختلف في اللغة، فأصل الإنفاق أنفق ينفق نفقة وإنفاقا، بينما أصل النفاق من نافق ينافق نفاقا، والفرق بين المادتين بعيد.

أما محاولة إرجاع الاصطلاح إلى نظيره في لغة الأحباش فلا نعرف له داعياً، غير هذا التمحل، الذي يحاول أن يرجع الدين الإسلامي إلى أصول مسيحية أو يهودية...وقد ذكر العلماء المسلمون عدداً من المفردات اللغوية التي وقعت في القرآن الكريم مما استجلبته اللغة العربية من اللغات المجاورة، ولم يذكروا النفاق في عداد هذه الكلمات."[2]، فقد بدر الدين الزركشي في البرهان في باب معرفة ما فيه من غير لغة العرب كلاماً من هذا، فقال :" وقال أبو عبيدة فيما حكاه ابن فارس إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن

1 - الهوية الإسلامية في زمن العولمة. ص: 16 ط/1 2009م مركز البحوث والدراسات الإسلامية الوقف السني العراقي
2 - المصدر السابق. ص: 27.

فيه غير العربية فقد أعظم القول ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول قال: ومعناه أتى بأمر عظيم وذلك أن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها... وقال ابن عطية بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسن بتجارات وبرحلتي قريش وبسفر مسافرين ....فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنها في الأصل أعجمية لكن استعملتها العرب وعربتها، فهي عربية بهذا الوجه"[1]

فالنامي عند بيانه لأصل كلمة النفاق، أيَّد أنها من الأصول العربية، ولم يُسلّم بما ذكره بعض المتحاملين على اللغة، وأن الدين الإسلامي بعض أصوله مسيحية أو يهودية؛ لأن الأمم لا تحيا بدون هوية، إذ الهوية بالنسبة للأمة بمثابة البصمة التي تميزها عن غيرها، وهي أيضا الثوابت التي تتجدد، ولكنها لا تتغير، ولا يمكن لأمة تريد لنفسها البقاء والتميز أن تتخلى عن هويتها، فإذا حدث ذلك فمعناه أن الأمة فقدت استقلالها وتميزها، وأصبحت بدون محتوى فكري، أو رصيد حضاري[2].

ثم ينتقل النامي إلى تأصيل المصطلح في إطاره الشرعي حيث قال: "وقد حرص القرآن حرصاً ظاهراً على حقيقة هذا المصطلح الجديد وعلى مدلوله أيضاً، ورسم بدقة متناهية في عدد من السور ملامح هذه الفئة من الناس الذين نجم أمرهم في المدينة المنورة، بعد هجرة الرسولﷺ إليها، وإنما نزلت صفات المنافقين في السّور المدنية؛ لأن مكة لم يكن فيها نفاق، بل كان الأمر على خلاف ذلك، فمن الناس من كان يظهر الكفر مُسْتَكْرَهَا، وهو في الباطن مؤمن[3]... وأول ما نزل من القرآن في صفة المنافقين جاء في سورة البقرة، وهي أول ما نزل من القرآن بالمدينة، وفيها وصف لهم وبيان لبعض أحوالهم وأخلاقهم، وضرب الله الأمثال لهم ولكن لم ترد تسميتهم باسم النفاق في سورة البقرة، بل تحدثت الآيات عن صفاتهم وأحوالهم بإسهاب وبيان،، وأول ما جاء ذلك – أعني تسميتهم باسم النفاق – في سورة الأنفال قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي

1 - البرهان في علوم القرآن بدر الدين الزركشي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/1، 1376 هـ - 1957 م دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 289/1.

2 - ينظر: الهوية الإسلامية د/ جاسم بن محمد المهلهل الياسين ص:9 ط/1 2012م مؤسسة السماحة للنشر والتوزيع- الكويت.

3 - تفسير ابن كثير (1/ 176)

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1]، ثم نتابع استعمال هذا الاسم ومشتقاته في القرآن في الآيات التي عالجت هذه الظاهرة بعد ذلك"[2]

الفصل الثالث: ظاهرة النفاق في المدينة:

في هذا الفصل حدد النامي مراكز القوة في المدينة حيث قال: "لقد كانت المدينة موطن قبيلتين أساسيتين، من أصل جنوبي هما الأوس والخزرج، وكان معهما وفي جوارهما مجموعات يهودية، كان هذان الحيان من الأوس والخزرج ومن دار في فلكهما، يعيشان صراعاً متصلاً، وكان هذا الصراع التقليدي بين الحيين فيما بينهما وبين جيرانهم من اليهود من العوامل الأساسية التي دفعت الكثير من كلا الجانبين إلى التطلع إلى وضع تحقق فيه الغلبة لأحد الجانبين والاستقرار والأمن، وكانوا يتطلعون إلى منقذ يحقق ذلك....وكان إقبال أهل المدينة على الإسلام جيداً، إذا ما قورن بالمعارضة الشديدة التي واجهته في مكة... وكانت القوى الموجودة في المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ إليها هي:

أولا: الجماعة الإسلامية متمثلة في مجموع المهاجرين والأنصار.

ثانيا: العناصر المدنية التي لم تسلم بعد.

ثالثا: اليهود في تجمعاتهم بالمدينة وخارجها.[3]

الفصل الخامس: ظاهرة النفاق في الموازين الإسلامية:

إن القرآن في أسلوبه ومنهجه يعالج قضية متكاملة، وهي قضية الإنسان وتبليغه رسالة الإسلام وهدى الله سبحانه، وتبصير الطريق القويم السليم بمنهج متكامل يدل على الحق ويحذر من الباطل، ويأمر بالصلاح وينهى عن الفساد، ونحن في علاجنا لهذه المسألة نشعر أننا ننتقص من هذا المنهج القرآني ونظلمه إلى حد بعيد...ولكن عذرنا في هذا أننا نحاول تسليط الضوء على ظاهرة بعينها، ولكن لن تتضح صورة النفاق حتى تعرض إطارها الصحيح بعرض الصورة المقابلة- صورة الإيمان العميق، والإيمان والعقيدة الصادقة بكل مقوماتها وإيجابياتها، وهو أمر لا يقوم به مثل هذا البحث، وكل ما يطمح إليه هو توجيه

1 - سورة الأنفال الآية: 49

2 - ظاهرة النفاق ص: 29

3 - المصدر السابق ص:36.

القارئ إلى استطلاع القرآن بنفسه مباشرة، وقراءة سيرة الرسول ﷺ وحديثه، فتلك هي الوسيلة المثلى لاستيعاب المنهج القرآني المتكامل، ومعرفة التصور الصحيح لمظاهر النشاط الإنساني في مختلف مجالاته، ولإدراك الحق ومعرفة الهدى الذي أكرم الله به الإنسان المسلم وكلّفه بتبليغه إلى الناس[1].

أولا: النفاق في العقيدة:

ويخلص النامي في عرضه لظاهرة النفاق في جانب العقيدة قائلاً: " فموقف المنافق تجاه آيات الله سبحانه وتعالى، موقف الإعراض والانصراف والصد والاستهزاء، وإذا أردنا أن نستجمع خيوط موقف المنافقين من الله سبحانه وتعالى ومن رسوله ﷺ، وموقفهم تجاه آيات الله البينات وجدناها موقف الكفر بالله وسوء الظن به سبحانه وعدم الثقة في وعده، والإخلاف لعهده والإعراض عن حكمه وأمره، أما موقفهم حيال رسول الله ﷺ فكان موقف التكذيب والإساءة والأذى والاستهزاء، أما موقفهم من آيات الله سبحانه فهو موقف يتردد بين الأعراض عنها، والصد عن سبيلها، والكفر والاستهزاء بها...وقد جعل وضعهم هذا منهم فئة من أخطر الفئات التي حملت لواء العداوة لله ولرسوله وللمسلمين، وكانت في كل أدوارها مصدر أذى للمسلمين، ومطية من مطايا التوهين والفساد في داخل بناء الجماعة المسلمة"[2]

ثانيا: النفاق في الصلاة:

وكان من الطبيعي أن يستتبع فساد العقيدة فساد العمل، وأن ينعكس تأثير العقيدة المدخولة المهزوزة على مظاهر الحياة العملية التي يمتثلها المنافقون في سعيهم، وما يصدر عنهم من نشاط وتحركات في شتى المجالات، وفي الأفعال والطاعات، فقيامهم للصلاة ليس كقيام المؤمن المتطلع إلى مناجاة ربه، يحركه الشوق ويدفعه النشاط، ولكنَّه قيام المتصنع المتظاهر بما لا يريد عمله، قال الله تعالى ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [3] وكذلك كان من حالهم عدم الاستجابة لنداء الصلاة، فالتخلف عن النداء علامة من علامات المنافقين حقيقة... فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ

1 - ظاهرة النفاق ص: 85ـــ86

2 - المصدر السابق ص: 103

3 - سورة النساء، الآية: 142.

(من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق)، وقد وصف رسول الله ﷺ صلاة المنافقين فقال: (تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقرها أربعاً، لا يذكر الله فيها إلا قليلاً) [1] فظهر أن صفات المنافقين إجمالاً على النحو الآتي:

1 - يدَّعون الإيمان، وهم كاذبون.

2 - يخادعون الله والذين آمنوا، وما يخدعون إلا أنفسهم.[2]

وأوضح – النامي – أن صلاة كهذه لن يكون لها أثر في تزكية النفس وتهذيبها، فليست بالتي تنهى عن الفحشاء والمنكر، بل على العكس من ذلك فهي تصم صاحبها بالخداع والغش الدائمين، ثم ختم النامي مظاهر المنافقين في أداء الصلاة بالحديث عن بنائهم لمسجد ضرار حيث قال: "والذي يهمنا الإشارة إليه هنا هو محاولة المنافقين تطويع العبادة ومؤسساتها لأهدافهم الخبيثة...والمسجد - الذي ينبغي أن يكون بيت الله في الأرض، ومصدر الهداية والصلاح والتقوى - جعله المنافقون وسيلة تفريق وإضرار وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله، قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [3]، إن وسائل المنافقين في الكيد والشر لا تتوقف عند هذا الحد، بل إنها تمتد إلى جميع المجالات، لتلبِّس على المسلمين دينهم وتفسد عليهم أمرهم، ويصل الأمر إلى اتخاذ شرائع الإسلام وشعاراته ومؤسساته منطلقاً للفساد والتضليل والتفريق، تتخذ في صورة نشاط ظاهره للإسلام وباطنه لسحق الإسلام، أو تشويهه وتمويهه وتمييعه، وتتخذ في صورة تشكيلات وتنظيمات وكتب وبحوث تتحدث عن الإسلام، لتخدر القلقين الذين يرون الإسلام يذبح ويمحق، فتخدرهم هذه التشكيلات وتلك الكتب إلى أن الإسلام بخير لا خوف عليه ولا قلق.

ومساجد الضرار الكثيرة هذه ينبغي كشفها وأنزل اللافتات الخادعة عنها، وبيان حقيقتها للناس وما تخفيه وراءها، ولنا أسوة في كشف مسجد الضرار على عهد رسول

1 - أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التبكير بالعصر، 1/ 434، برقم 622.

2 - نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد القحطاني، ط/1 ،1419هـ مطبعة سفير، الرياض، ص 47.

3 - سورة التوبة الآية 107

الله ﷺ بذلك البيان القوي الصريح[1]، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ(107)لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ(108)أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2]، وهكذا فإن الفيصل في أمور الإسلام ليس ما ينصب من مؤسسات وما يرفع من شعارات، وما يقام من هيئات، ما لم يكن في أهلها القائمين بها صدق العقيدة وإخلاص العمل وتحري تقوى الله عز وجل[3].

ثالثا: موقف المنافقين من الصدقة والنفقات:

من الأمور التي أخذها القرآن على المنافقين شُحُّهم وبخلهم الذي منعهم من تحمل نصيبهم في النفقة والصدقات، فهم قد بخلوا عن النفقة في سبيل الله، فالشح غالب على طبعهم، وقد وصفهم بذلك في سورة الأحزاب، في قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً(18)أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾ ليس هذا فحسب، فهؤلاء لا يكتفون بالبخل بأموالهم، وتحريض غيرهم على الإمساك وعدم النفقة، بل يتجاوزون ذلك إلى السخرية من المسلمين عندما يرون منهم إقبالا على النفقة باليسير الذي في أيديهم، ويشككون في بذل ذوي السعة منهم ممن ينفق المال الكثير، فيصفونه بالرياء شغباً وحسداً وإمعاناً في الفساد قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [4] يلمزون المكثر في الصدقة فيقولون: قصد بنفقته الرياء، والسّمعة، ويلمزون المقلّ الفقير فيقولون: إن الله غنيٌّ عن صدقة هذا[5].

1 - في ظلال القرآن سيد قطب (4/ 79)

2 - سورة التوبة الآيات 107- 108- 109

3 - المصدر السابق والصفحة نفسها.

4 - سورة التوبة الآية 79

5 - نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة (ص: 46)

رابعا: موقف المنافقين من الجهاد:

وقد أصبح موقف التخلف عن الجهاد علامة من علامات النفاق الظاهرة تتكرر كلما عرضت غزوة أو سرية تتداخل ما بين نكوص عن الجهاد وتوهين عن المسلمين، وبين تحريض لأعداء الإسلام من يهود وغيرهم ومؤازرتهم على حرب الإسلام، وتكذيب الرسول ﷺ حيث قال: " وموقف المنافقين من الجهاد هو موقف التخلف والنكوص والتثبيط والتخذيل، وقد كان موقفهم ذاك صورة تتكرر في مراحل الصراع بين الإسلام وأعدائه، وهي من أشق وأشد المواقف على كتيبة الإسلام، وإن كانت من وجه آخر، مصدر تنقية وتصفية وتمحيص، حتى تصفو الجماعة المسلمة من كل غبش وكدر و فساد"[1]، فمن صفات المنافقين وخصالهم[2]: عدمُ الخروج للجهاد، وهذا في غالب أحوالهم، وقد يخرجون نفاقاً أو إرجافاً أو غير ذلك، وهذا في القليل النادر. قال تعالى عن المنافقين: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ . يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾[3]، إن المنافقين لا يجدون بداً من التخلف عن الجهاد وإبداء الأعذار الواهية، فبعضهم يعلل عدم خروجه للقتال بعدم تمكنه من إعداد العدة، ولكن الله يفضحهم ويبين أن سبب عدم خروجهم للقتال هو عدم إيمانهم بالله واليوم الآخر، وتعلل بعضهم بخشية الفتنة كما زعم، قال سبحانه: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[4].

وتقاعس بعضهم عن الخروج لبُعد السفر وحصول المشقة، قال سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[5].

ومن صفاتهم ترك الجهاد[6] فعن أبي هريرة، قال: قال رسول ﷺ: (من مات ولم

1 - ظاهرة النفاق ص: 119.

2 - الصحابة والمنافقون في صدر الإسلام: الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش (ص: 14) ط/1 1428هـ

3 - سورة التوبة الآية93-94

4 - [التوبة: 49]

5 - سورة التوبة:42

6 - صفة النفاق ونعت المنافقين لأبي نعيم تقديم وتحقيق: الدكتور عامر حسن صبري (ص: 120) ط/1، 1422هـ -

يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة من نفاق)[1] فالمنافقون هيكل من البناء الفاسد الذي تجتمع فيه مقومات تكوينهم النفسي والأخلاقي، لتجعل منهم مصدر تخذيل وتعويق، فهم يخذلون غيرهم ليكونوا مثلهم، وهم إن ألجأهم الأمر إلى القتال واضطروا إليه، لم تكن منهم نكاية في العدو، ولا كان لهم القتال شأن... قد تمكن منهم الشح والجبن، فبخلوا بالمال والنفس...وفيما تقدم يصور للقارئ موقف المنافقين من فريضة الجهاد، وهو موقف متخاذل متردد، قوامه التخلف عن الجهاد، وحجب كل ما يملكون من مادية ومعنوية عن الجماعة المسلمة، في ساعات أشد ما تكون الحاجة إليها وتخذيل المسلمين، والإرجاف بهم والشغب عليهم، وإدخال الخبال والفتنة في صفوفهم، وتحريض أعدائهم عليهم، وإلقاء المودة إلى هؤلاء الأعداء، وهذه مواقف أقل ما يقال في الواحد منها أنه خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين، فما بالك إذا اجتمعت في صعيد واحد[2].

الفصل السادس: الملامح العامة لظاهرة النفاق:

وقد استدرك فيه ما يمكن إضافته حيث قال:" ولعل من المفيد أن نورد هنا المزيد من الآيات والأحاديث التي أظهرت هذه الفئة، وهذه الظاهرة مما فاتنا من إيراده فيما تقدم من مباحث من قوله تعالى:﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، فتصفهم الآية- رجالا ونساء- صنفاً واحداً، وإن أمرهم وحد، وقد ذكر المنافقات الى جانب المنافقين كما ورد أكثر من مرة، واستدلّ به أنه كان للمرأة دور في حركة النفاق، كما كان لها دور في الحركة الإسلامية والحركة الجحودية معا[3]، فقال تعالى:﴿بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ﴾ أي متشابهون في صفة النفاق والبعد عن الإيمان، كأبعاض الشيء الواحد كما يقال: أنت مني وأنا منك، أي أمرنا واحد لا مباينة فيه[4] وإن أهل النفاق رجالا ونساء،

2001م الناشر: البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان

1 - صحيح مسلم – تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي (3/ 1517)

2 - ظاهرة النفاق ص: 127.

3 - إحقاق الحق في النفاق أ/خالد بن إبراهيم جرجور ، تقديم: الشيخ خليل الميس (ص: 27) مؤسسة الريان للطباعة والنشر.

4 - التفسير المنير وهبة بن مصطفى الزحيلي (10/ 294) 1418 ه،مكان الطبع : بيروت دمشق الناشر : دار الفكر المعاصر

يتشابهون في صفاتهم وأخلاقهم وأعمالهم، يأمر بعضهم بعضا بفعل المنكر، كالكذب والخيانة، وإخلاف الوعد، ونقض العهد... وينهون عن فعل الخير والمعروف: كالجهاد، وبذل المال في سبيل الله، ويضنون بالإنفاق في وجوه البر والطاعات والإحسان إلى عباد الله ... والمنافقون هم أكثر الناس فسوقاً، وخروجا عن طاعة الله، وانسلاخاً من الفضائل الفطرية السليمة[1].

وقد فصل القرآن الكريم في أوصاف المنافقين، حتى لا يغيب شأنهم عن الناس، وحتى ينتبه أهل الغفلة فيتوبوا ويرجعوا، ويحذر المؤمنون الصادقون الوقوع فيما يهلكهم ويرديهم من تلك الأوصاف القبيحة المشينة، ثم ضرب لهم الله الأمثال في كتابه "زيادة للكشف وتتميما للبيان" وذلك قوله سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (17) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (18) أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (19) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

الفصل السابع: أحكام المنافقين:

انطلق النامي في حوكمة المنافقين من خلال تساؤلات عدة، حيث قال: "سنحاول في هذا الفصل التعرف على التدابير التي شرعها الإسلام لمعالجة ظاهرة النفاق، كيف نظر إليها، وكيف وجّه أتباعه للسلوك تجاه هذه الظاهرة... وفي معرض إجابته فنّد القول بأن المنافقين يمثلون دور المعارضة الإسلامية، فقال: "لقد وصف أحد الكتّاب الغربيين دور المنافقين بأنه دور المعارضة الإسلامية...وإذا سلمنا مع الكتّاب اعتبار دورهم الذي استعرضناه فيما سبق في ثنايا البحث دور المعرضة بمعناها السياسي المعاصر فهذا غير صحيح أيضاً، فنحن إذا قبلنا ذلك، فلن نقبل الوصف الذي وصفها به، بأنها معارضة مسلمة، فقد رأينا أن اعتناقهم للإسلام ليس إلا تعوذاً من السيف ورأينا صوراً من استهزائهم

1 - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: 1303)

2 - الآيات من 17 – 20.

بآيات الله تعالى، ومعصيتهم للرسول -صلى الله عليه وسلم- وعدم الاستجابة له، ورأينا ألوانا من خلفهم للعهود وسوء ظنهم بالله، ورأينا تخاذلهم عن الجهاد وموالاتهم لأعداء الله من المشركين واليهود، فصفة الإسلام لم تكن لتصدق عليهم بحال...ثم إن الأمر يختلف اختلافاً كاملاً عندما يكون معارضة لرسول مرسل من عند الله تعالى، يبلغ الوحي عن الله، ويعمل لإعلاء كلمة الله، فعندما تكون المعارضة حرباً لهذا الرسول ولدينيه فمن الخطأ أن نصفها بوصف المعارضة الإسلامية، ولكننا رأينا فيما تقدم أن معارضتهم تلك- بشهادة الوحي- كانت للعقيدة نفسها، وللدين نفسه، وللرسول نفسه، وقد كانت تمثل في صورة عمل متصل لحربه بكل الوسائل التي يمكنهم منها وضعهم الخاص داخل المجتمع الإسلامي. وهكذا فنحن نجد في تسمية حركة المنافقين بالمعارضة الإسلامية تجاهلاً حقيقياً لحقيقة النفاق ودور أصحابه"[1].

هذا، وقد عالج الإسلام مشكلة النفاق في إطارين اثنين يخدم كلاهما الآخر ويكمله: الإطار النظري الذي حدد معالمه القرآن الكريم، وحديث الرسول ﷺ، ثم الإطار العملي الذي يحقق الصورة العملية لتوجيهات القرآن وإرشاداته.، ففي الإطار الأول كشف القرآن وأحاديث الرسولﷺ مواصفات المشكلة وأعراضها، وخدم هذا العمل في خطين اثنين: كشف دخيلة هؤلاء الناس فأزاح عنهم قناع الادعاء الذي يستترون به بتظاهرهم بالإسلام- بينما يحاربون الإسلام وأهله ويكدون له، وبصّر ثانياً أهل الإسلام الصادقين حتى لا يقعوا في محاذير تلك الأوصاف القبيحة.

أما عن المواقف العملية التي واجه بها المسلمون موجة النفاق، فمما أرشد إليه القرآن في أول الأمر البراءة منهم وهجرهم ومقاطعتهم، جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾[2]، ومن التوجيهات القرآنية التي تدل على موقف محدد ما أمر الله به تعالى المسلمين من مقاطعة مجالس المنافقين، التي يعلنون فيها كفرهم واستهزائهم بآيات الله سبحانه وتعالى، جاء في هذا الشأن قوله تعالى ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا

1 - ظاهرة النفاق ص:147

2 - سورة النساء الآية 88

سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (1) وإلى جانب ما تقدم، فقد أمر الله نبيه عليه الصلاة السلام بموعظة المنافقين وبالإعراض عنهم. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (2)، وبعدم التعرض لهم بالأذى، وأن يتوكل عليه سبحانه وتعالى، ففي ذلك ما يصرف عنه شرورهم وكيدهم، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (3)، ثم تدرج الأمر معهم إلى اتخاذ تدابير عملية أدت إلى حرمان من تخلف منهم عن الخروج مع رسول الله ﷺ إلى تبوك، وعدم المشاركة في الجهاد من الخروج إلى الجهاد مرة أخرى، السبب قعودهم وتخلفهم، وذلك قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ (4)، وصحب هذا حرمانهم من استغفار الرسول لهم قال الله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (5)، وعدم الصلاة على موتاهم والوقوف على قبورهم والدعاء لهم، جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (6) ،وعلى كثرة المصاعب والمتاعب التي سببها المنافقون في مسيرة الدولة الإسلامية، وعلى كثرة شغبهم وما نال المسلمين من كيدهم وسوء فعلهم...فإن أعنف مظاهر الضرب على أيديهم ما ورد مكن أمره عليه الصلاة والسلام مني تحريق مسد الضرار، وإحراق بيت سويلم اليهودي الذي كان مقر لقائهم مع نفر من اليهود، وإخراج عدد من المنافقين من مسجده ﷺ(7).

1 سورة النساء الآية: 140

2 - سورة النساء الآية: 63

3 - سورة الأحزاب الآية:48

4 - سورة التوبة الآية: 83

5 - سورة التوبة الآية: 80

6 - سورة التوبة الآية: 84

7 - ظاهرة النفاق ص: 156

وختاما، فلقد خلصت الفصول السابقة التي استعرضها النامي، إلى ما يلي:

1-أن النفاق ظاهرة بشرية عامة، تبرز عندما تتوفر لها الظروف التي تنشأ فيها.

2-ينشأ النفاق في حقيقته عن ضعف، إما ذاتي، أو بسبب ظروف خارجية غالبة.

3-إن الأديان والأفكار والأنظمة والنشاطات البشرية والتصورات المرتبطة بما عدا الإسلام تمثل ركاماً جاهلياً، يقف في صف الباطل.

4-إن الإسلام دين الله الحق، وهو الهدى الذي أرسله الله إلى البشر، وختم به رسالاته لهم.

المصادر والمراجع:

1- نظام العزّابة عند الإباضيّة الوهبيّة في جربة: الدكتور فرحات بن علي الجّعبيري " نشر معهد الآثار بتونس 1975، المطبعة العصريّة تونس.

2- عمرو النامي، أستاذ الجامعة وراعي الغنم المستشار عبد الله العقيل 16/تموز/2020م- رابطة أدباء الشام.

3- مجلة العلم – العدد 468 السبت، 30/يناير 1993م / شعبان 1413هـ

4- دراسات في الإباضية- رسالة دكتوراه ـــــ جامعة كامبريدج البريطانية ط2001/1م دار الغرب الإسلامي بيروت ترجمة ميخائيل جوري وماهر جزار.

5- عمرو النامي. مسيرة عطاء في درب الخير، سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني. ط/1 2008م مكتبة الأنفال سلطنة عمان.

6- إعلام الموقعين تحقيق، طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1973.

7- ظاهر النفاق في الموازين الإسلامية، دكتور عمرو خليفة النامي ألفه في سنة 1973م وطبع بالمكتبة السلفية 1979م، الكويت.

8- صحيح البخاري- تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر ط/1422/1هـ طوق النجاة.

10.نحو ثقافة إسلامية أصيلة: عمر سليمان الأشقر ط/4، 1414 هـ - 1994 م دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

11.تهذيب الأسماء، للنووي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

12.الهوية الإسلامية في زمن العولمة، الدكتور نوري خليل مسيهر العاني، ط/1 2009م، مركز البحوث والدراسات الإسلامية الوقف السني العراقي.

13. البرهان في علوم القرآن بدر الدين الزركشي تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم ط/1، 1376هـ - 1957م دار إحياء الكتب العربية.

14. الهوية الإسلامية د/ جاسم بن محمد المهلهل الياسين ط/1 2012م، مؤسسة السماحة للنشر والتوزيع، الكويت.

15. تفسير ابن كثير، تحقيق، سامي بن محمد سلامة ط/2 1420هـ - 1999م، دار طيبة للنشر والتوزيع.

16. نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد القحطاني ط/1 ،1419هـ مطبعة سفير، الرياض.

17. الصحابة والمنافقون في صدر الإسلام، الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش، ط 1428،1ه.

18. صفة النفاق ونعت المنافقين، لأبي نعيم، تقديم وتحقيق: الدكتور عامر حسن صبري ط/1، 1422هـ -2001م، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

19. إحقاق الحق في النفاق، خالد بن إبراهيم جرجور، تقديم، الشيخ خليل الميس، مؤسسة الريان للطباعة والنشر.

20. التفسير المنير وهبة بن مصطفى الزحيلي ط/ 1418 ه، دار الفكر المعاصر، دمشق.

21. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ ط/2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.